المَبـــرَكْ
المجمع الزراعي المحصن شرق عمّان
(العصر البرونزي الحديث ـ العصر الحديدي)
تقرير أولي

إعداد : د. محمد وهيب

إلى الجنوب الشرقي من معبد مطار عمان وعلى بعد حوالي أربعة كيلومترات بالقرب من الطريق الدائري الذي يوصل ما بين مدينتي عمان والزرقاء وعلى هضبة مرتفعة، تم الكشف عن عدد من الأبنية ضمن منطقة المبرك والتي يطلق عليها السكان المحليون اسم مبرك الناقة. ومن خلال النشاطات الميدانية والعمل المتواصل لدائرة الآثار العامة فقد تم إجراء دراسة ميدانية شملت عملية مسح شامل للمنطقة بالإضافة لتفحّص البقايا المعمـارية والمخلّفات الأثرية. وتتلخص أهداف العمل كما يلي :

١ ـ إجراء مسح شامل لمنطقة المبرك وما جاورها.

٢ ـ إجراء دراسة ميدانية للمخلفات المعمارية الظاهرة وعمل المخططات والرسومات اللازمة لها.

٣ ـ دراسة أهمية الموقع خلال الفترة ما بين نهاية العصر البرونزي الحديث ـ والعصر الحديدي الثاني وذلك لتوضيح أهمية المناطق الشرقية لمدينة عمان خلال العصور التاريخية المبكرة وإعادة تقييم الافتراضات والاستنتاجات والدراسات السابقة حول المنطقة.

الناحية الجغرافية

تتميز منطقة المبرك بارتفاعها عن بقية المناطق المحيطة بها حيث تتكون من هضبة ذات صخور كلسية صلبة تحيط بها المنحدرات والسهول الخصبة التي ما زالت تستغل لأغراض الزراعة والرعي حتى الآن. ويرفد هذه الهضبة عدد من الوديان الموسمية خلال فصل الشتاء، وقد تم استغلال جزء من هذه المياه بواسطة حفر الآبار في المنحدرات للاستفادة منها خلال فصل الصيف الحار وتبلغ مساحة الموقع حوالي خمسة كيلومترات مربعة.

الدراسات السابقة

تركزت الدراسات السابقة حول موقع معبد مطار عمان والتي قام بها كل من هاردنج Harding (1956:80) وهنسّي (Hennessy 1966: 155, 1966:561) على أعمال التنقيب في منطقة المعبد، وقد حُظي معبد مطار عمان المدني على اهتمام كبير من الباحثين الذين أرّخوا هذا المعبد الى فترة العصر البرونزي الحديث.

وضمن منطقة المبرك تم الكشف عن مبنى مستطيل الشكل يتجه شمال غرب، جنوب شرق بلغت أبعاده ٢٤ × ١٨م. ويتكوّن القسم الداخلي من ساحة وسطى يحيط بها ستة غرف، ويعتقد أن البناء كان مكوناً من طابقين والمدخل الرئيسي للمبنى في الحائط الشمالي. أما في الجهة الجنوبية الشرقية فقد تم الكشف عن قناة قطعت بالصخر مرتبطة بممر يؤدي الى الفناء الأوسط وربما تكون مرتبطة بالتجويف الصخري الذي يقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية حيث كان يستخدم كخزان مياه يزود المبنى. وقد تم تأريخ هذا البناء الى فترة العصر البرونزي الحديث والعصر الحديدي الأول والثاني استناداً الى بعض الكسر الفخارية التي تم العثور عليها (Yassine 1983: 491-494) وقد أطلق على هذا المبنى اسم المبنى الشمالي رقم (١).

المباني المكتشفة

ومن خلال الأعمال الميدانية التي تم القيام بها فقد كُشف عن مبنيين تمت تسميتهما على حسب موقعهما الجغرافي وهما على التوالي المبنى الشرقي والمبنى الغربي.

١ ـ المبنى الشرقي (شكل ١ ، لوحة ١أ، ب)

يقع هذا المبنى والذي أقيم على أرضية صخرية منبسطة في الجهة المتاخمة للطريق الدائري ويبعد حوالي كيلو متر عن المبنى الشمالي رقم (١). صمم مخطط البناء على شكل مستطيل تبلغ قياساته ١٢ × ١٥متراً ويتجه نحو الشمال الغربي ـ الجنوب الشرقي وتتكوّن جدرانه الخارجية من حجارة ذات سماكة موحدة يبلغ متوسط طول الحجر

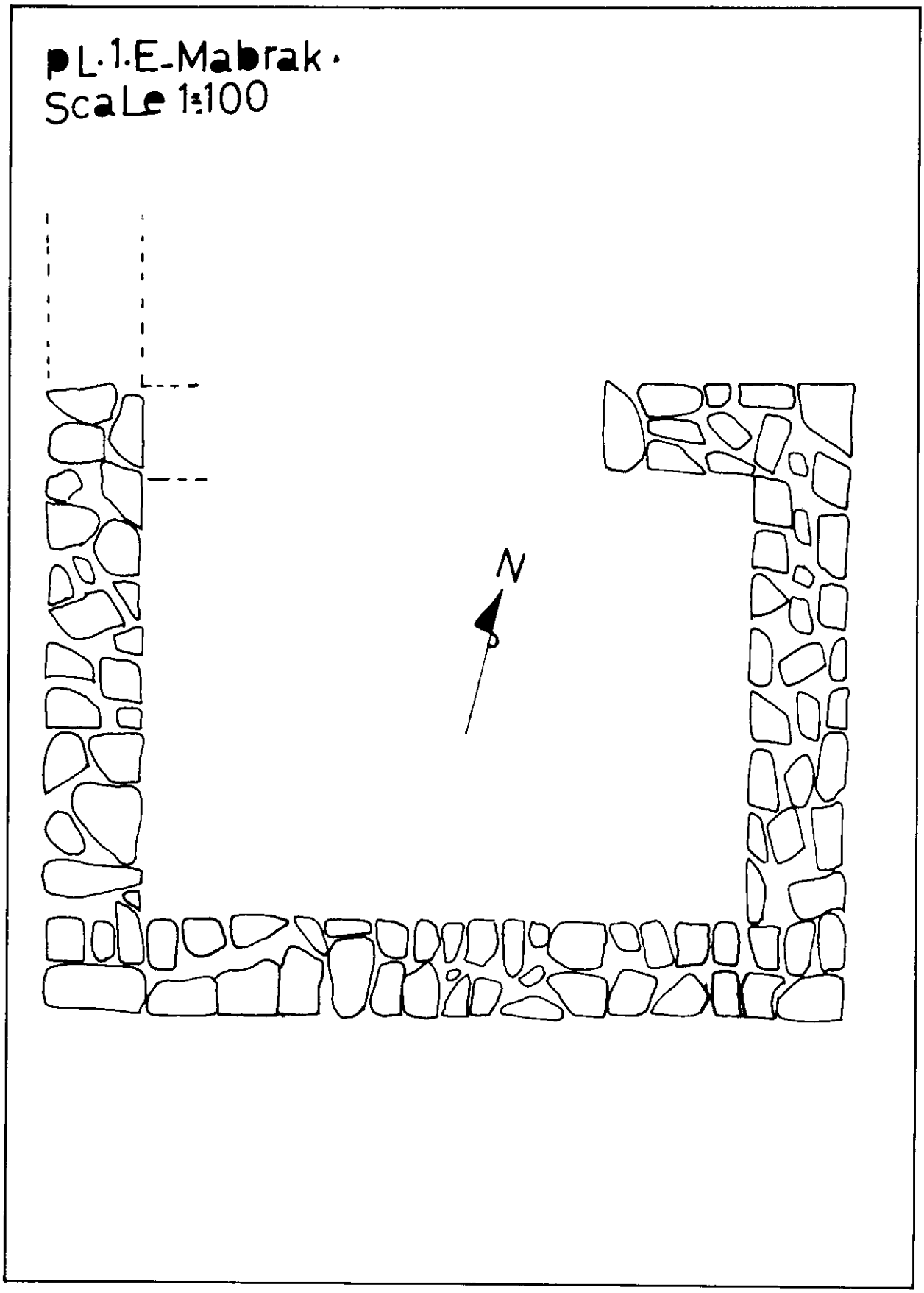

شكل (١) مخطط المبنى الشرقي.

الواحد مترين وهي مشذبة بطريقة غير منتظمة ويتكون الجدار الواحد من صفين من الحجارة مُلىء الفراغ بينهما بحجارة صغيرة.

يعتبر الجدار الشرقي من المبنى الجزء الأفضل المتماسك والمتبقي حيث ما زالت خمسة مداميك منه ثابتة في مكانها ويبلغ ارتفاع هذا الجدار ابتداء من الصخر البكر حوالي أربعة أمتار، أما الجدار الجنوبي فما زالت ثلاثة مداميك منه ثابتة في مكانها وربما تتكشف مداميك أخرى بعد إزالة أكوام الأتربة من حولها. ولم يكن بالإمكان معرفة التنظيم الداخلي للمبنى حيث دمرت الجدران الداخلية بالإضافة الى جزء من الجدار الغربي الجنوبي ونقلت بعض الحجارة الى مباني مجاورة تم إنشاؤها خلال فترة الحكم العثماني.

ويمكن الاستنتاج من خلال وجود أعداد كبيرة من الحجارة المتساقطة من الجدران والمتناثرة حول المبنى بالإضافة لأكوام الأتربة داخل وحول المبنى أن هذا البناء كان مرتفعاً الى حد يؤكد وجود سقف له ربما كان مصنوعاً من الأخشاب والطين الذي لم يعثر على دليل له كما ولم يعثر على ركائز حجرية وسط المبنى كانت قد استُخدمت لدعم السقف وذلك بسبب التدمير الحاصل للمبنى. وأيضاً عُثر على العديد من الكسر الفخارية المتناثرة حول وداخل المبنى وقد أمكن تأريخها الى العصر الحديدي وخاصة العصر الحديدي الثاني ٩٠٠ ـ ٧٠٠ ق.م. ورغم عدم توفر دليل قاطع حول أغراض استخدام هذا المبنى الا أنه وبشكل عام يوحي بأن وظيفته كانت تتمثل لأغراض الحماية للمنطقة ومن ثم استخدامه لأغراض الحياة اليومية كالسكن والمعيشة.

٢ ـ المبنى الغربي (شكل ٢ ، لوحة ٢)

أقيم هذا المبنى على الحافة الشرقية لهضبة موقع المبرك ويبعد عن مبنى المبرك الشرقي حوالي ٢ كيلومتر كما ويحيط بالبناء الانحدارات من جميع الجهات باستثناء الجهة الشرقية حيث تمتد رقعة منبسطة ربما كانت تستخدم كساحة واسعة تؤدي في الوقت نفسه الى المبنى الشرقي، ويتمتع موقع المبنى الغربي بأهمية مراقبة المناطق التي تبعد عن هذا الموقع لمسافة تزيد عن خمسة عشر كيلومتراً مما يؤكد استراتيجية الموقع وأهداف بناءه.

صمم المبنى الغربي على شكل مربع بلغت قياساته ٢١,٤٠ × ٢١ متراً ويتجه نحو الشمال الغربي ـ الجنوب الشرقي. بلغ متوسط طول حجارة الجدران الخارجية المتر ونصف المتر ويتألف كل جدار من صفين من الحجارة غير محكمة التشذيب يتخلل الفراغ الأوسط حجارة صغيرة هذا ولم يلاحظ وجود أو استخدام الملاط لتثبيتها.

ومن خلال تتبع الجدران الداخلية وتقسيماتها أمكن التعرف على النظام الداخلي للبناء حيث تم تقسيم الفراغ الداخلي الى أربعة أجزاء (غرف) تحيط بالفراغ الأوسط (الساحة الوسطى)، ويمكن الدخول الى الغرف ١ + ٢ من خلال الساحة الوسطى أما مداخل الغرف ٣ + ٤ فربما كان الدخول اليها بواسطة درج حيث أن مداخل هذه الغرف بُنيت فوق المدماك الأول أو الثاني مما جعل أرضية تلك الغرف مرتفعة قليلاً عن الغرف التي في الجانب الشرقي وقد تم ملء الفراغ الناتج عن هذا الارتفاع بالأتربة. وكما هو الحال في المبنى الشرقي فإن وجود أعداد كثيرة من الحجارة المتساقطة من الجدران والمتناثرة حول المبنى يؤكد أن جدران البناء كانت مرتفعة الى حد يشير الى وجود سقف للمبنى ربما كان مصنوعاً من الأخشاب والطين والذي لم يعثر له على دليل بسبب سرعة تحلل الأخشاب وذوبانها مع مرور الزمن. ويلاحظ في وسط الساحة وجود قناه محفورة في الصخر البكر تتجه من وسط المبنى نحو الشمال مروراً عبر البوابة الرئيسية التي تقع في الجدار الشرقي ثم الى الخزان المتواجد أمام الجدار الشمالي، حيث كانت تستخدم لتصريف مياه الأمطار المتسربة الى داخل المبنى أو لأغراض تصريف المياه ذات الاستعمالات الداخلية اليومية.

وقد عُثر على العديد من الكِسر الفخارية المتناثرة حول وداخل المبنى أمكن تأريخها الى العصر الحديدي؟ كما تم الكشف عن كِسر فخارية ترجع الى العصرين الروماني والبيزنطي كدليل على استخدام المبنى في فترات لاحقة وذلك لأهميته الاستراتيجية.

ويلاحظ أن المبنى ربما استخدام لأغراض دفاعية بالدرجة الأولى إذ أنه يُشرف على باقي المناطق المحيطة به من حيث أهمية موقعه، كما أنه يُشرف على مواقع غرب عمان ولعل ذلك يوحي بوجود صلات بين هذا المبنى (مجمع المبرك) والأبراج العمونية في مناطق عمان المختلفة، بالاضافة لذلك يمكن استخدامه لأغراض الاستقرار

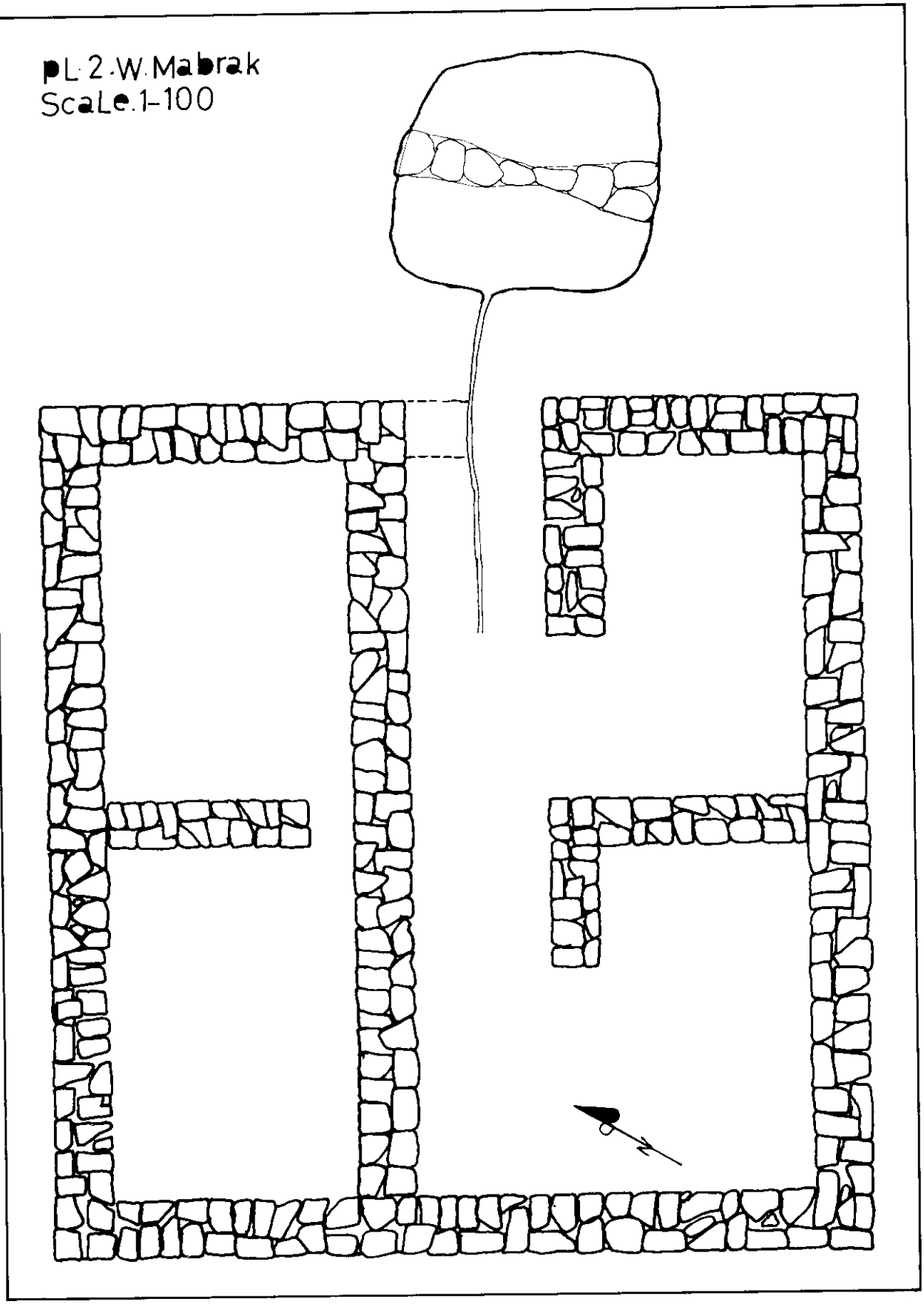

شكل (٢) مخطط المبنى الغربي.

وأعمال الحياة اليومية. وإلى الجنوب الشرقي من هذا المبنى وعلى بعد خمسماية متر وضمن نطاق الساحة التابعة للمبنى الغربي كُشف عن مبنيين صغيرين متجاورين يبعد كل منهما عن الآخر ١٧,٥٠ متراً تم بناؤها من حجارة صلبة غير محكمة التشذيب وعلى النحو التالي :

١ ـ المبنى الأول : (شكل ٣)

صمم على شكل مربع بلغت قياسات جدرانه ٩,٥٠ × ١٠,٥٠متراً أما التقسيمات الداخلية فتم تنظيمها على أساس غرف منفصلة عن بعضها البعض حيث توجد جدران فاصلة بين الغرف ١/ ٢ ـ ١/ ٣ ـ ١/ ٥ ـ ٢/ ٣ ـ ٣/ ٤ ـ ٤/ ٥ وبذلك تم تقسيم المساحة الداخلية الى خمسة غرف غير متساوية الحجم وليس واضحاً أين تكمن مداخل هذه الغرف والمدخل الرئيسي، كما أن الجدار الشمالي الشرقي للمبنى مهدم.

٢ ـ المبنى الثاني : (شكل ٤)

صمم هذا المبنى على شكل شبه مربع بلغت قياسات جدرانه ١٤ × ١٢,٥٠ متراً، أما الجدار الشمالي الذي جعل المبنى غير منتظم الأضلاع فبلغ طوله ١٤,٧٠ متراً، من حيث التقسيمات الداخلية فتم تنظيمها على أساس ثلاثة أجزاء (غرف) غير متساوية كما أن مداخل هذه الأجزاء والمدخل الرئيسي ليس واضحاً.

ومن الصفات المشتركة في المبنيين ان جدرانهما بنيا من صفين من الحجارة المتوسطة الحجم يتخلل الفراغ حجارة صغيرة ويبلغ عرض هذه الجدران متراً واحداً، ومن خلال توفر كميات كثيرة من الحجارة المتساقطة حول المبنى فإنه يمكن الاستنتاج أن المبنى كان يصل الى ارتفاع معين يؤكد وجود سقف للمبنى ربما كان مصنوعاً من الخشب. كما أن عدم وضوح أماكن المداخل للغرف والأبواب الرئيسية يشير الى أن أسلوب البناء اعتمد على إنشاء أساسات مدماك أو مدماكين من الحجارة مُلىء الفراغ الداخلي بالتراب ثم أقيمت الأبواب فوق هذه المداميك. كما وعُثر على عدد من الكسر الفخارية متناثرة حول المبنيان أمكن تأريخها الى العصر الحديدي؟ والعصر الروماني. وربما تكون وظيفة المبنيان كملحقات للمباني الرئيسية أو ذات أغراض دينية لم تثبت بعد.

ويلاحظ أن سوراً يبلغ عرضه متراً واحداً يحيط بمجمع مباني المبرك وما زالت بقاياه ماثلة الى الآن في الجهة الجنوبية الشرقية مما يشير الى احتمال وجود أبراج دفاعية على جوانب هذا السور، ويحيط بالمباني أيضاً العديد من الكهوف والتي ربما استخدمت لعدة أغراض كالسكن أو كهوف مقبرية أو للخزين أيضاً. هذا بالإضافة الى انتشار آبار المياه حول المباني حيث كان يعتمد سكان المنطقة على مياه الأمطار والتي يتم تجميعها في الشتاء للاستفادة منها في الصيف الحار.

ومن خلال نظرة تفحصية فإنه يظهر وبوضوح أن منطقة المبرك كانت على صلة بمعبد مطار عمان، فرغم ندرة الكسر الفخارية التي تم الكشف عنها في المواقع المكتشفة والتي تؤرخ الى العصر البرونزي الحديث الا أن هنالك عوامل عدة تؤكد التشابه والتماثل من النواحي الجغرافية والاستراتيجية وطراز البناء، كما أن تاريخ المنطقة كان يشهد استقراراً زراعياً منذ العصر الحجري الحديث الفخاري. ومن خلال مسح أثري للمناطق المحيطة بمجمع المبرك عُثر على عشرات من الأدوات الصوانية مثل المثاقب والشفرات وشفرات المناجل وغيرها من الأدوات التي وإن دلت فإنها تدل على أهمية المنطقة زراعياً في العصور المبكرة. وما زالت السهول والمنحدرات الزراعية لغاية اليوم تُزرع وتُستثمر كدلالة على استمرار استخدامها منذ ذلك الزمن، ولا يخامرنا شك بأن مجمع المبرك الزراعي يمكن تأريخه ابتداء من العصر البرونزي الحديث وحتى العصر الروماني، مما يدل على أن المنطقة كانت تشهد حضارة زراعية رعوية هامة، وان منطقة شرق عمان (حالياً) كانت ذات حيوية ونشاط سكاني واستقرار زراعي، ويثبت ذلك الحضارة العمرانية التي تم الكشف عنها والسهول الزراعية المنتشرة هناك حتى أن الجانب الروحي لم يغفل فكان إنشاء معبد مطار عمان دليلاً ساطعاً على وجود هذا المجتمع المتحضر بجميع جوانبه والذي يؤكد أصالة الماضي البعيد. وفي الوقت نفسه فإن هذه الدراسة تكشف عن عدم دقة استنتاجات العالم الكندي لاري هير (Herr 1976: 109-110) في وصفه للمنطقة المحيطة بمعبد مطار عمان بأنها لم تشهد أي نشاط استيطاني أو استقرار وان معبد مطار عمان كان في عزلة تامة. والى الجنوب الشرقي من مجمع المبرك وعلى بعد ٧كم يقع رجم ارميدان في وسط سهول

PL.3
Scale 1-100

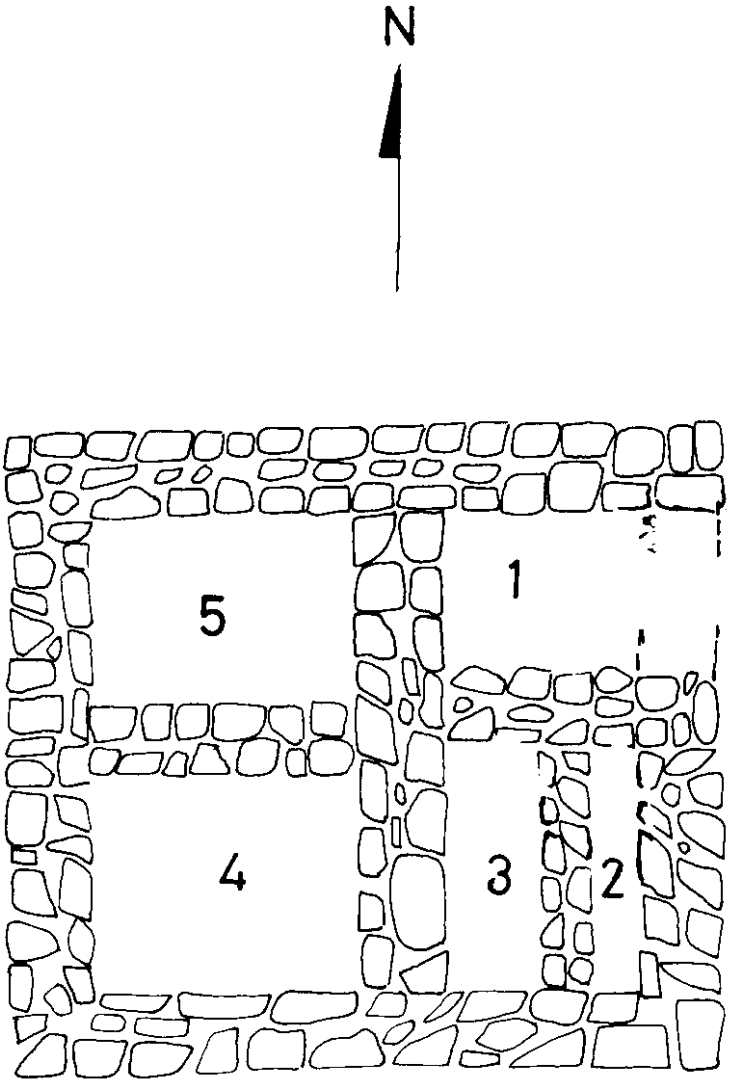

شكل (٣) مخطط المبنى الأول التابع للمبنى الغربي.

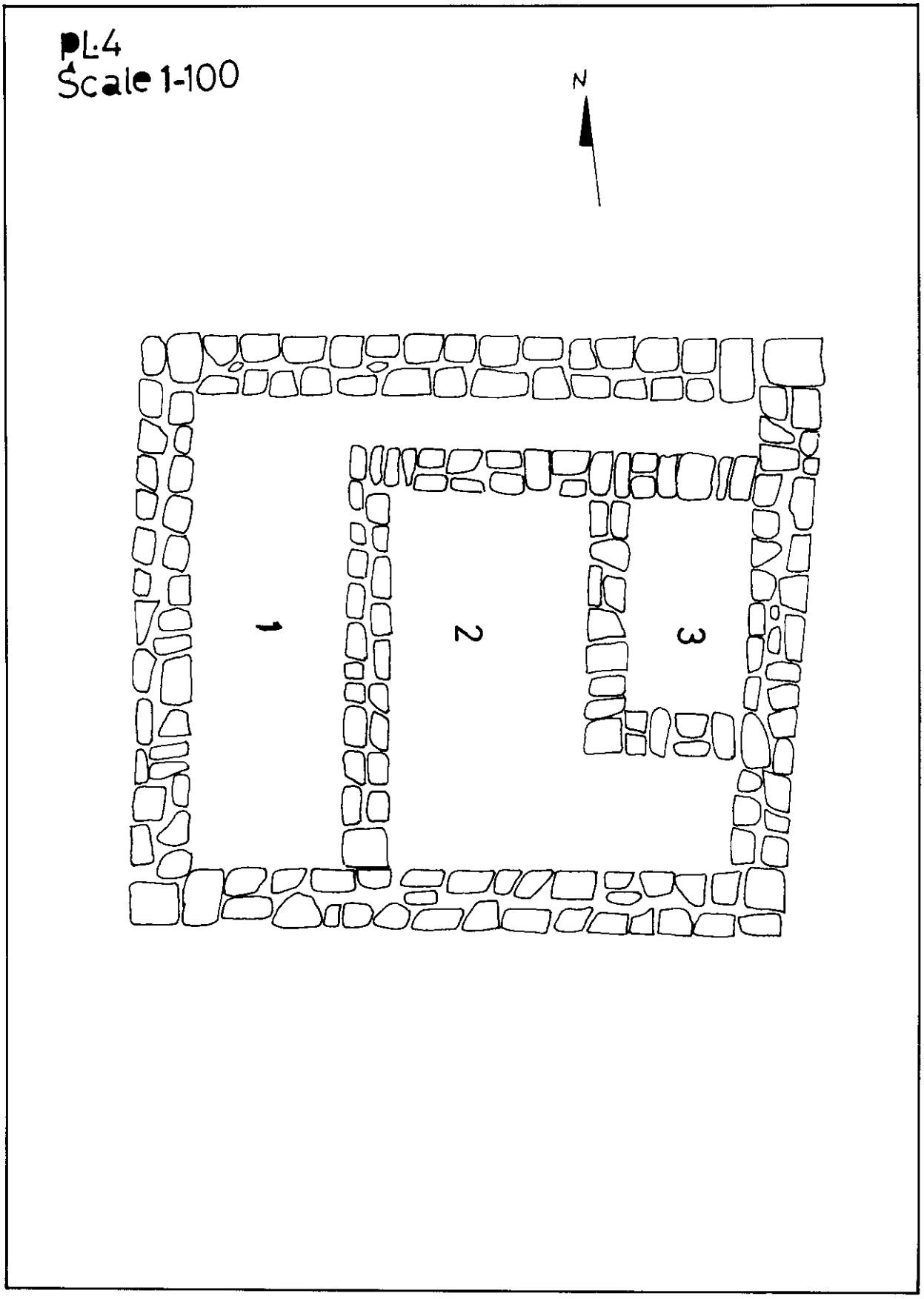

(٤) مخطط المبنى الثاني التابع للمبنى الغربي.

زراعية خصبة وهو عبارة عن برج محصن استعمل لحماية سهول المنطقة. وأمكن تأريخه الى العصر الحديدي والفترات الاسلامية (أموي + أيوبي مملوكي) استناداً على ما عثر عليه من الكسر الفخارية المتناثرة على السطح، هذا بالاضافة الى العديد من المواقع التي شهدت استقراراً زراعياً في مواقع مثل سحاب والمقابلين وغيرها.

ويعتبر ما تم الكشف عنه في شمال غرب عمان نموذجاً مشابهاً لمجمع المبرك في شرق عمان فقد تم الكشف عن معبد أم الدنانير المشابه في طراز بنائه معبد مطار عمان وقد تم تأريخه الى فترة العصر البرونزي الحديث (McGovern 1989:123) وعلى مسافة ٢كم من هذا المبنى كُشف عن مبنى الحنو الشرقي ذو الشكل المستطيل والذي أرخ إلى الفترة الانتقالية من العصر البرونزي الحديث - والعصر الحديدي (Glueck 1938:145) وفي المنطقة نفسها عثر على مبنى الحنو الغربي ذو الشكل المستطيل أيضاً وقد أرخ الى فترة العصر البرونزي الحديث (McGovern 1980:64) الأمر الذي يشير الى انتشار نمط الاستقرار الزراعي المرتبط بالمعبد في كل من شرق، وشمال غرب عمان مما يؤكد وجود تجمعات ربما تكون متحدة فيما بينها أو مستقلة عن بعضها وتخضع لسلطات داخلية تقوم على توجيه وتصريف الأمور. ومن خلال دراسة مقارنة يظهر أن المباني كانت ذات شكلين فقط إما مربعة الشكل أو مستطيلة وتتشابه في طريقة بنائها واتجاهاتها وتأريخها، ولا شك بأن المنطقتين كانتا تشهدان نشاطاً واسعاً خلال فترة معينة يمكن معها القول بأنها كانت حضارة واحدة تميزت بالاستقرار المحصن، وان جماعات مستقرة قد مارست حياتها في هذه المواقع وبالقرب منها. وتميز سكان هذه الحضارة باختيارهم المواقع الصخرية لإقامة أبنيتهم عليها وليس على الأراضي الخصبة الزراعية، كما يظهر أنهم استخدموا تقنيات متقدمة في التحجير وقطع الحجارة وتشذيبها لأغراض البناء مما يدل على أنه مجتمع متحضر ذو حرف وصناعات وتقنيات استطاعوا من خلالها إنشاء هذا المجمع الزراعي المحصن.

د. محمد وهيب
دائرة الآثار العامة
عمان - الأردن

المراجـــع

Glucek, N. Archaeological Exploration and Excavation in Palestine,
1938 Transjordan and Syria during 1937. *AJA*, 42: 65-176.
Harding, L
1956 Excavatioins in Jordan 1953-1954. *ADAJ* 3; 74-81.
Hennessy,B.
1966a Chronique Archaeologique, *RB* 73; 561-64.
1966b Excavation of a Late Bronze Temple at Amman. *PEQ* 98: 155-162.
Herr, L.
1976 The Amman Airport Excavation, *ADAJ* 21: 109-111.
McGovern, P.
1980 Excavation in the Umm ad-Dananir Region of the Baq'ah Valley 1977-78. *ADAJ* 24: 55-67.
1989 The Baq'ah Valley Project 1987, Kh. Umm Ad-Dananir and Al-Qefir. *ADAJ* 33: 123-136.
Yassine, K.
1983 El-Mabrak: An Architectural Analogue of the Amman Airport Building, *ADAJ* 27: 491-494.

أ ـ صورة للجدار الغربي التابع للمبنى الشرقي وتظهر خمسة مداميك ما زالت في مكانها.

ب ـ صورة للمبنى الشرقي تظهر مدى الدمار الذي تعرض له المبنى.

صورة للجانب الشرقي من المبنى الغربي تظهر بقايا مدماكين.